لوانه يعرف اوصافه ، ماهاله من هو من جنسه ، وكل مافي الجود فيه نفس ، دجى الليالي وسنى شمسه
وكل مافي الكون فيه نفس ، نزوله الادنى ومن قدسه ، وانظر وانت الامر فاثبت على علم ولاتنظر الحدسه
قال تعالى ليس كمثله شئ وقال وماقدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وقال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال تعالى وهي اعظم آية نزلت
والله غني عن العالمين ومع هذا كله فهو القايل سبحانه في الصحيح مرضت فلم تعدني وجعت فلم
تطعمني وظمئت فلم تسقني يقول مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه هنا منزلة عباده واين
ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت في الصحيح ان الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت ان
الله يفرح بتوبة عبده من فرح صاحب ضالة الناقة التي عليها طعامه وشرابه في ارض دوية ثم وجدها
بعد ان ايقن بالموت ففرح بها فالله افرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه تعالى انه يتبشبش
للذي ياتي الى المسجد كما يتبشبش اهل الغايب اذا ورد عليهم واين هذا كله من قوله سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وماقدروا الله حق قدره فاين هذا النزول من هذه
الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائي وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من
علماء عباده فاراه الحق الباطل باطلا وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فان الباطل عدم واذا كان العبد
يتصف برؤية المعدوم فالحق اولى بهذه الصفة انه يرانا في حال عدمنا رؤية عين وبصر لارؤية
علم فاما قوله ليس كمثله شئ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم
على صورته في بعض وجوده محتملاته وهو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فما ذلك
الا لخلقه على صورة الحق وانما رده الى اسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالاوصاف كما ذكر عن نفسه
انه عليه فاين اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار من استواء ونزول واستعطاف وتلطف
في خطاب وغضب ورضى وكلها نعوت كيانية خلقية فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ماعرفناه ولو لم
ينزه نفسه عن نعوتنا ماعرفناه فهو المعروف في الحالين والموصوف بالنعتين وهذا خلق من كل شئ
زوجين ليكون لاحد الزوجين العلو وهو الذكر ولاحد الزوجين السفل وهو الانثى ليظهر ما بينهما
اذا اجتمعا وجود اعيان ذلك النوع وجعل ذلك في كل نوع نوع ليعلمنا ان الامر في وجودنا على هذه المثابة
فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التي انشا منها الاجسام الطبيعية وانشا من توجهه عليها الارواح

المدبرة

المدبرة وكل ما سوى الله لابد ان يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب الى مركوبه وافتقار
المركوب الى راكبه لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه ونحن اغنياء في عين
افتقارنا اليه فيما لايستغنى عنه فكل ما سوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر
يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر الى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك
قوة حالة في ذاته يفتقر بها الى من يدبر ذاته لصلاح عينه وبقائه ففقر كل واحد الى الآخر فقر
ذاتي وانما يتصف بالغنى لكونه لايفتقر الا الى مدبر لا الى هذا المدبر عينه كما ان المدبر يتصف بالغنى
لكونه لايفتقر الا الى مدبر لا الى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن الآخر عينه لا عن التدبير
منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الاطلاق وغنى الحق مطلق بالنظر الى ذاته والخلق مفتقر على الاطلاق
بالنظر الى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال ان الله فقير ونحن اغنياء فهذا التميز لايرتفع
ابدا لانه تميز ذاتي في المنعوت به من حق وخلق فما ثم الا شيئيتان شيئية حق وشيئية خلق فليس
كمثل الخلق في افتقاره شئ لانه ما ثم الا الحق والحق لايتصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل
الخلق شئ وليس كمثل الحق في غناه شئ لانه ما ثم الا الخلق والخلق لايتصف بالغنى لذاته فما هو
مثل الحق فليس مثل الحق شئ لانه كما قلنا ما ثم شئ الا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات
واحدة في كثير والحق من حيث عينه ذات واحدة لها اسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى ليس
كمثله شئ على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فانه بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف
للتاكيد في النفي ثم نفى المثلية عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفي بالمماثل في النفي اي انتفت عن
الخلق المثلية لانه ما ثم الا حق لايماثل وانتفت عن الحق المثلية لانه ما ثم الا خلق لايماثل
فهكذا تفهم المعاني ، اذ جاء في التوحيد بالبيان ، فليس في الكون غير فرد ، حتى وان شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد ، بذاتها لا ترى بشان ، وقد اتى في الصلاة حكم ، منه بتقسيم المثاني ،
فميز الخلق عنه فيها ، لاجل ذا الاحد اثنتان ، فقال بيني وبين عبدي ، فمن رءاه فقد رءاني ،
فلست غير الله ولا هو ، لوحدتي في الوجود ثان ، ترجم عنه لسان خلق ، بما ذكرنا من البيان ، واما
قوله وما قدروا الله حق قدره وهو انطقهم بما نطقوا به فيه فانه يقول عن المشهود عليهم
انهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ فما من شئ ناطق والله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)